المشرق

اكليل الغار

ان للغة العربيَّة في كليَّة القديس يوسف مكانًا رفيعًا ومنزلة عالية كما يتَّضح لكل من شاء ان يقف على ما بذلناهُ ولا تزال نبذلهُ من العناية والاهتمام في انجاح هذه اللغة الشريفة فان الرؤساء ما برحوا منذ نشأة الكليَّة ينتخبون افاضل المعلمين الذين لبعضهم شهرة وتآليف معروفة. وينتقون احسن الكتب التي تقرّب مجال فهم اللغة والاطلاع على اسرارها وخصائصها فضلًا عن حرصهم في كلّ وقتٍ على بيان فضائلها واهميتهـا للطلبة مرغبيهم في اتقانها والتبحُّـر فيها وبين كل مدَّة واخرى تجري تمرينات مختلفة باللغة المذكورة منها علنيَّة ومنها خصوصيَّة بها يتعود التلامذة فصاحة الكتابة والكلام في المواضيع المختلفة وهما امران يجعلان منهم رجالًا بلغاء يحسنون الدفاع بالحجَّة عن صوالح الدين والوطن. ولقد قاموا بحفلات ادبية وروايات تمثيليَّة عديدة كانت مدعاة لتهانئ وثناء العقـلاء والكبراء الذين نسألهم في هذه الفرصة ان يتكرموا بقبول فائق شكرنا

ولقد رغب الينا الكثيرون ان يطّلعوا على كتابة التلامذة كما تصدر من اقلامهم فارضاء لرغبتهم انتخبنا من مسابقات الجوائز مسابقتين في صف الخطابة رأيناهما أفضل من غيرهما ومع اعترافنا بان سواهما ايضاً يستحق شرف النشر لم نشأ أن نتجاوز هذا الحدّ. والمسابقتان موضوعهما اكليل النجاح وغار الظفر وهما للتلميذين الاديبين ميشال بيطار والياس كيورك ولما كان الفرق بينهما قليلاً جعلناهما في منزلة واحدة وسيقرأ ميشال بيطار خطابه في حفلة توزيع الجوائز وننشرهُ هنا تنشيطاً لهُ. واماً خطاب الياس كيورك فسننشرهُ في العدد القادم من البشير

ثمَّ اَننا اخترنا من كتابات صفَّي البيان والنحو كتابتَين احداهما معرَّبة نثرًا وشعرًا عن قدّ (Sonnet) للشاعر الافرنسي جوزيفين سولاري (Joséphin Soulary) بقلم الشاب الذكي يوسف السودا . والثانية قصيدة للطالب المهذَّب ڤكتور شميّل موضوعها «وداع المرسل لامهِ» نظمها وقرأها في حفلة خصوصيَّة دبَّجتها اقلام التلامذة من اعضاء المحفلين العربيَّين جاعلين مدارها على حياة المكرَّم ابرهيم جرجس الماروني اليسوعي. فنغتنم هذه الفرصة لاهداء خالص تهانئنا للفائزين مع الثناء على اجتهادهم

ا.ر.

اكليل الغار

للشاب الاديب ميشال بيطار تلميذ صفّ الخطابة

سادتي

لقد جمعنا اليوم هذا المحفل الحافل وكلنا وجوهٌ ضاحكة وقلوبٌ بالمسرّة خافقة. اجل اني ارى على وجوه الآباء والامهات ابتسامةً منشأها فرح القلب فالعيون تبرقُ بهجةً والثغور تبتسم حبورًا فيا لهُ من بريق ! ويا لها من ابتسامة !... أرى الوالدتِ منشرحات الصدور بفلاح ابنائهنَّ والوالدين يهتزُّون مثلهنَّ طربًا لنجاح اولادهم... اماً انتم أيها الرفقاء بل يا فئة الابطال الذين لم تكلُّوا في طلب المعالي طول هذه السنة فلكم مني السلام !

انا اخاكم جئتُ اليوم يوم مجازاة المنتصرين فوقفتُ بكم خطيباً على مسامع اهاليكم الكرام المبتهجين بانتصاراتكم والمستبشرين بفوزكم. اعيروني سمعكم اخوتي فان الموضوع الذي سأتكلم عنهُ لاسيَّما في يوم كهذا لمماً ترقص لهُ القلوب فرحاً ألا وهو:

« اكليلُ الغار »

ترون ايهـا الاحباب على هذه الدرجات ازاء الكتب الجميلة التي تساب بحسنها الابصار اكاليل خضراء ضُفرت بورق الغار . فكلُّ تاميذٍ أو بالحري كلُّ بطـل كان السابق في ميدان العلوم دنا من هذه الكتب النفيسة فأُعطي منها جائزته وذهب الى أُمه او ابيه أو احد معارفه حتى يكلّلهُ بتاج النصر باكليل الغار

لنتكلّم عن الغار ايها الرفقاء . لنتكلم عن الازهار فالغار جميلٌ والازهار جميلة لاسيما اليوم عندما أُخذت منها الاكاليل كي تزيّن جباه المنتصرين . — فاسمحوا لي اذن بالخوض هنيهةً في هذا الموضوع باحثًا عن كيفيّة استنبات الغار والازهار ودعوني اتطرق الى فائدتها وانواعها جاعلًا ذلك بمثابة امثولة نباتيّة شعريّة مازجًا تبعًا لنصيحة هوراس الشاعر « اللذيذَ بالنافع »

١

« استنبات الغار والازهار »

يا راكب الخيل يا قاطعًا ارضَ البقاع وسهلها البديع قِفْ معي قليلًا رعاك العليُّ وانظر . . . ألا ترى الارضَ تخدُّها سطور كانَّ ولدًا راكبًا على جوادهِ القصبيّ خطَّط التراب بسيرهِ ؟ . . . — هو الفلّاح قد شقَّ السهل بسكته الحديديّة فجعل الارض على ما تراها وهي الآن مزروعة بذر غارٍ وازهار . بذل الزرّاع في سبيـل نجاحها كلّ عنايته فحوّل اليها الجداولَ لسَقيها وقلعَ الحشائش الرديّة النابتة فيهـا مع الزرع . . . أتت بعدئذٍ انداء السماء وحرارة الشمس فكمّلت صنيعَ الفـلّاح . . . انظروا الآن الى هذه الاوراق المخضرّة والأغصان المتلويّة والازهار المتفتحة كيف ان النسيم يتلاعب بها ويعانقها ويثني قدودها . . . — هي اوراق الغار والازهار التي ترون مثلها ايهـا السادة في حدائقكم وجناتكم

اما في حدائقنا وجناتنا . واريد طبعًا حدائقنا وجناتنا المدرسيّة . فهل نستنبتُ هكذا ورق الغار والازهار ؟ . . .

— كلّا ! تعرفون ان طرق الزراعة تختلف حسب الاصقاع وللآثار الجويّة مفاعيل جمّة في المزروعات . والظاهر ان الجوّ في صقعنا المدرسيّ لهُ مفاعيل خصوصيّة لا توجد

في غيره. فدرستُ هذه المفاعيل على قدر الامكان وها كم نتيجة درسي بالاختصار ابينها لكم في كيفيَّة زرعنا للغار والازهار:

ان الارض التي نفلحها ما هي سوى ارض عقلنا. فكلّ يوم تمشي في هذه الارض سكَّة تقتلع الاشواك والاعشاب المضرَّة وتفتح فيها اثلاماً حتى اذا اتينا المدرسة بذر الاستاذ في هذه الاثلام حبًّا وصار الينا من ثمَّ الاعتناء بهذا الحبّ. فكما أنَّا فلحنا الارض نسقيها ايضًا بمياه المطالعة وإعمال الذاكرة والفهم وتأتي اخيرًا اشعّة شمس المعلّم فتجعل لها اوراقًا وتفتح لهذه الاوراق ازهارًا وتقرُّ العينُ. عينُ المعلّم وعين التلميذ برأى هذه الازهار الزاهية

٢

« فائدة اوراق الغار والازهار »

ولكن يا هل تُرى أتقف ههنا فائدة هذه البذور؟ — اذا نبتَ الورقُ وأخضرّ. اذا تفتَّح الزهرُ وأحمرّ. سُلبت ابصارنا من هذا المشهد البديع. وسبحنا الباري في خليقته... ولكن عندما نرى من الزهرة بُرعمًا يبتدئ صغيرًا مخضرًّا ويأخذ في الكبر يومًا فيومًا قلنا: هذا الثمر! وعلّلنا النفوس باقتطافهِ يومًا ما يانعًا

ايها الرفقاء

اذا كانت اوراق الاشجار وازهار الحقل هي الكافلة بطلوع الثمر فلاوراق الغار ايضًا في المدارس ثمر وثمرها شهيّ... ثمرها يانعٌ لذيذٌ يحلو في الفم وتنتعش بهِ الصدور ... ثمرها لهُ الالوان الزاهية الجميلة التي تخلب القلوب والابصار... ثمرها يهذب الفهم وينميه ويوسع نطاقه ويزينه بحلى المعارف... ثمرها يثقف الارادة والطبع ويعلم الطالب كيف يكون رجلًا حازمًا كافيًا بعمل الواجب... ثمرها اخيرًا لهُ تلك المادّة المغذّية ولكن مادته تغذي النفس لا الجسد بل ربَّما أنحلت الجسد بانماء الروح. ولعمري ما يهمُّ نحولُ الجسد ان كان للنفس غذاء وقوّ؟... أليس هذا النحول سببًا لمجدنا وافتخارنا؟...

رُبَّ مهزولٍ سمينٌ عرضهُ وسمين الجسمِ مهزولُ الحَسَبْ

ولكني ماذا أقول؟... لقد ارتجّ قلبُ الامّ الحنون على ولدها... لا تخافي يا سيدتي فعين الآباء ساهرة يقظة تمنع كلّ عمل يضرّ بصحة ابنك... أريحي فؤادكِ فولدكِ

يطلع من المدرسة (اذا اراد) متعلمٌ و . . . سميناً

٣

« انواع اكاليل الغار والازهار »

في الجنّات ايها الرفقاء الاحباء ما يخلب القلب والبصر من ورقٍ مخضرّ وزهر بديع وثمر يانع الى ما لا ينتهي من تعداده معدّد . . . قد طالما عاينتُ السيدة البيروتيّة تزيّن بهذه الازهار المختلفة غرف بيتها . امّا السيدة الدمشقيّة فتصرف كل عنايتها الى تنظيم هذه الازهار حول فسقية ماء صافٍ في صحن دارها . . . ومرجع الكلام الى ان الازهار اجناسٌ شتّى . ومعلومٌ انهُ اذا اختلفت الموادّ اختلفت ايضاً هيئاتها وتراكيبها فتتنوّع الاكاليل بوفرة اجناس الازهار

بناء عليهِ اقول : لسنا اقل حظّاً نحن طلبة المدارس فاكاليلنا أنواعٌ مختلفة لان الازهار التي منها تُضفَر مختلفة وكل هذه الازهار والاكاليل جميلة

جميلٌ يا نائل جائزة الشرف اكليلك ولعمري انظر كيف يلمع ويُبهج العيون بحسنه وجماله ! . . .

جميلةٌ يا نائلي جوائز حسن السلوك والاجتهاد اكاليلكم . او لا تنظرون كيف العيون شاخصة اليكم . . .

جميلٌ يا نائل جائزة الخطابة اكليلك . أوَ تستقلّ ان تجعل القلوبَ والأسماع رهينةً لكلامك ؟ . . .

ولكن لماذا اضيعُ الوقت سدًى بالتعداد ؟ . . . ان كانت الاكاليل جميلةً بالقول فلننظر جمالها بالفعل وهذا اولى :

إصعدْ ايها التلميذ المجتهد الى هنا . . . تعالَ يا أخي . تعالَ يا ايّها البطل الهمام لقد واصلتَ الجدّ وابديت الهمّة كل هذه السنة فحزتَ الفوز . . . تقدّم خذ جائزتك خُذ اكليلك واذهب الى امّك كي تضعهُ على رأسك

وانتِ يا امّهُ افرحي فولدكِ هو المنتصر على جميع اقرانه . . . فليكبر قلبكِ الوالدي وليفتخر بثمرة احشائك فانها ثمرة يانعة . . . ابكي فرحاً اذا شئتِ ايتها الوالدة الحنون . . . وانت يا اخي اذهب الى امّك كي تضع على راسك اكليل النصر .

عانقها ولتكن دمعة فرحها المتساقطة على خدّها لؤلؤةً يتيمةً لهذا الاكليل :
« اكليل الغار وآية الانتصار » (تمّت)

الموكبانِ

للشاب الذكي يوسف السودا تلميذ صف البيان

تصادفَ موكبانِ في الكنيسة : موكبٌ كئيبٌ آسفٌ يشيّعُ نعشَ ولدٍ قُطفَ في زهرةِ العمر والامُّ تتبعهُ مذعورةً فاقدة الشعور وتحاول عبثًا اخمادَ ما احتدمَ في صدرها من نار حزنٍ تهدُّ عزمها وتذيب جسمها

وموكبٌ فرحٌ متهللٌ : موكبُ عمادةٍ ترى فيهِ أُمًا على ذراعيها رَضيعٌ يُناغي بنغماتٍ متقطّعة وهي تُدلي اليهِ بثدي يمتصُّهُ بشهوةٍ ولهفةٍ وتَشمَلهُ بنظراتٍ تستعرُ حبًا وعزّةً

وما عتّم ان تمّتِ الصلاةُ على الميتِ وانتهت حفلةُ العماد فارفضَّ الحفلانِ . وبينما الناسُ خارجون اذ تلاقت المرأتانِ في حنيّة الكنيسة فتبادلتا لحظاتٍ لم تبقَ غيرَ قليلٍ

ويا لهُ من تحوّلٍ عجيبٍ أوحت بهِ اليهما الصلاة . فها انَّ امَّ المعمَّد الفرحةَ المعتزّة تبكي لرؤيتها تابوتَ الفقيد وامَّ المجنَّزِ المذعورةَ الثكلى تتبسّمُ لرؤية المولودِ الجديد

(ولقد هيّج في قلبي هذا المشهدُ عواملَ التأثّر فقلت :)

تأمّل خليلي موكبَيْنِ فإنّما هما صورةُ الدنيا : بُكًا وتبسُّمُ

*

فذا موكبٌ وافى يقلُّ جنازةً لطفلٍ بهِ حلَّ القضاء المصمِّمُ
تسيرُ وراهُ أُمهُ ودموعها تحرّقُ خدَّيها بنارٍ تَضَرَّمُ
تحاولُ إطفاء لنارٍ تسعّرت بصدرٍ بهِ اللّوعاتُ تكوي وتكلِمُ
تكادُ من التّحنانِ تفقدُ رشدها فمشهدُها قلبَ الجمادِ يؤلِمُ

*

وذا الموكبُ الثاني يرومُ عمادةً لطفلٍ كزهرِ الورد في خدّهِ الدَّمُ
يُناغي كزغلولِ الحمامِ بهشّهِ ومن حولهِ طيرِ الصفاء يرنّمُ